اثر النحو الكوفي في تفسير القرآن في القرن الثامن الهجري

الأستاذ المتمرس الدكتور
عائد كريم علوان الحريزي
المدرس المساعد
حسن عبد السادة سويد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

النحو الكوفي في تفسير القرآن الكريم في القرن الثامن الهجري

في هذا البحث سنتناول مسائل نحوية عند بعض المفسرين الذين ظهرت عندهم المسائل النحوية بوضوح ؛ويسعى الباحث إلى تلمّس الاثر النحوي للكوفيين في هذه التفاسير:

١- تفسير النسفي أو مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي ، ت ٧٠١ هـ أو ٧١٠ هـ.

٢- تفسير القرآن الجليل المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل – تفسير الخازن – للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن، توفي ٧٤١ هـ.

٣- المُجيد في إعراب القرآن المجيد، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي، توفي ٧٤٢هـ.

٤- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، توفي ٧٤٥ هـ.

٥- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، توفي٧٥١هـ.

٦- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين أبي العبّاس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، توفي ٧٥٦هـ.

٧- تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

ولعلّ ما وقفنا عند اية من آياتٍ من الذّكر الحكيم، وقمنا بدراستها وتحليلها في هذا البحث، خير ما يعزّز دور اختلافاتٍ المفسرين في تنوّع المعاني في القرآن الكريم؛ إذ إنّ

كلّ وجهٍ إعرابيٍ يفضي إلى معنىً، قد يخالف معنىً آخر قد أفضى إليه وجهٌ إعرابيٌ آخر، وهكذا، ممّا يجعل الآية تنفتحُ على أغراضٍ عدّة، ومعاني جمّة، لعلّها تكون جميعها مقصودة، إذا كانت نابعةً اختلافاتُ أصحابها من نوعِ الاختلافِ المحمودِ المنضبط. فإنّ هذا الاختلاف في التّحليل النّحْويّ بين النّحْويّين، كان له أثرٌ واضحٌ وكبيرٌ في التّفسير، نتج عنه تنوّع في المعاني، وتعدّد في الدّلالات، ممّا يعمّق فكرة المزاوجة بين الإعراب والمعنى.

ولعلّ خيرَ شاهدٍ نستدلُ به على فضل مكانة الإعراب في هذا الجانب، قولُهُ تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر:٢٨)، فقد بدا بالإعراب فاعليّةُ العلماء، ومفعوليّةُ لفظ الجلالة، وكشفت عن ذلك القرينة المعنويّة؛ فقوله "كذلك" فيه وجهان، أظهرهما أنّه متعلّقٌ بما قبله؛ أي مختلفٌ اختلافاً مثل الاختلاف في الثمراتِ والجُدَدِ، والوقف على "كذلك"، والآخر أنّه متعلّق بما بعده؛ أي مثل ذلك المطرِ والاعتبارِ في مخلوقات الله تعالى، واختلافِ ألوانها يخشى اللهَ العلماءُ(١)، وإلى هذا نحا أبي حيّان، من حيثُ إنّ ما بعد "إنّما" مانع من العمل فيما قبلها(٢)، وعليه فَمِنَ الواضحِ أنّ الوقف عند "كذلك" كان لعلّة نحويّة أشار إليها علماء الإعراب، ممّا يؤدي إلى وضوح في المعنى، وإتقان في التأويل، ثُمّ يأتي الاستئناف في قوله:«إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ».

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ (غافر:٢٨)؛ إذ جعلوها مثالاً على أنّ تأخير الجار والمجرور يخلّ بالمعنى، وعليه فإنّ "من آل فرعون" متعلّق بصفة محذوفة من رجل، وقال السدّيّ: كان هذا الرّجل إسرائيليّاً يكتمُ إيمانَه من آل فرعون(٣)، ففي الكلام على هذا تقديم وتأخير، والتقدير: "وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون"؛ فَمَنْ جعل الرجلَ قبطيّاً، فـ "من" عنده متعلّقة بمحذوف صفة لرجل، والتقدير: وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون؛ أي من أهله وأقاربه،

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الانبياء : ٤٣).

قال أبو حيان: " قال ابن عباس: في الكلام تقديم وتأخير تقديره: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم(٤)".وروي عنه في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ (الانسان :١) أنه ذهب إلى أن (هل) هنا بمعنى (قد) (٥).

وذكر السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) كثيراً من آراء المفسِّرين في بعض الآيات التي حملت على التَّوهم في أحد التأويلات، وكان يأخذ بالآراء التي تحمل النصَّ على ظاهره ما أمكن، من غير تقدير التَّوهم فيها، ولذلك خالف الخليل وسيبويه في القول بالتَّوهم في قوله تعالى: فأصَّدَّقَ وأكُنْ، وقال: "ولكنّي لا أجد هذا اللفظ مستعملاً في القرآن، فلا يقال: جُزِم على التَّوهم لقبحه لفظاً"(٦). ذهب بعض النحاة إلى أنّ عطف التَّوهم مقصور على الشعر، ولا يجوز أن يحمل عليه القرآن الكريم، إذ يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر، ويمكن تحميله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات(٧)،

وحمل على العطف على التَّوهم قوله تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ ﴾ (ال عمران: ٨٦)، ذكر السمين في "وشَهِدوا" في هذه الآية ثلاثة توجيهات(٨):

الأوّل : أنها معطوفة على "كفروا" (وكفروا) في محل نصب نعتاً لقوم. وإلى ذلك ذهب ابن عطية والحوفي والعكبري. وقد ردّ هذا الوجه مكي؛ لأنّه لا يجوز عطف شهدوا على كفروا لفساد المعنى.

الثاني: أنّها في محل نصب على الحال من ال (واو) في كفروا والعامل فيها الرافع لصاحبها وقد مضمرة.

الثالث: أن يكون معطوفاً على إيمانهم لما تضمّنه من الانحلال لجملة فعليّة، والتقدير بعد أن آمنوا وشهدوا، وهو مذهب الجماعة.

واختلف المفسرون في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ (الفاطر : ١٠). قال أبو حيان: "وعن ابن عباس: "والعمل الصالح يرفعه، عامله ويشرّفه، فجعله على حذف مضاف"(٩) أي: العمل الصالح يرفع الكلم الطّيب.

واختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ (المائدة : ١٠٦). وروي عن ابن عباس - في هذه الآية - أنه قدر حذف الحال، إذ قال: "في الكلام محذوف تقديره: فأصابتكم مصيبة الموت وقد استشهدتموهما على الإيصاء"(١٠) والحال هي جملة: "وقد استشهدتموهما" التي قدرها ابن عباس محذوفة. وروي عن ابن عباس في تفسيره في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (البقرة : ١٤٣) أنه قال: "القبلة في الآية الكعبة، وكنت أنت، كقوله تعالى {كُنْتُم خَيْرَ أمةٍ} بمعنى: أنتم"(١١).

قال أبو حيان: "وهذا من ابن عباس - إن صح - تفسير معنى لا تفسير إعراب، لأنه يؤول إلى زيادة كان الرافعة للاسم والناصبة للخبر، وهذا لم يذهب إليه أحد، وإنما تفسير الإعراب على هذا التقدير ما نقله النحويون أنّ كان تكون بمعنى صار"(١٢).

قرأ ابن هرمز وغيره: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (البقرة : ٦٨) بضمتين وهمزة، وهي شاذة، أنكرها بعض العلماء، وتحتمل هذه القراءة تأويلين في العربية:

أحدهما: أن خُطُؤات جمع خُطأة، بمعنى الخطأ، فالهمزة أصلية، وهي لام الكلمة.

والآخر: أنه قلب الواو في خُطُوات همزة؛ لمجاورتها الضمة قبلها، فكأنها عليها؛ لأن حركة الحرف بين يديه على الأرجح لا عليه(١٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ (النساء :١٧٦) ذكر أبو حيان أن الضمير في قوله تعالى: (وهو) ، وفي (يرثها) عائدان ((إلى ما تقدم لفظا دون معنى ، فهو من باب عندي درهم ونصفه ؛ لأن الهالك لا يرث ، والحية لا تورث ، ونظيره من القرآن ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾))(١٤).

فالضمير (هو) يعود على امرئٍ لفظا ، ولا يصح أن يعود عليه معنى ؛ لأن الإنسان لا يورث إلا بعد أن يهلك وهي حية ، فتعين عودهما على ما تقدم لفظا لا معنى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (الانعام :٦٠)

ذكر أبو حيان أن الضمير في قوله: (فيه) عائد على النهار ، ونسب هذا الرأي إلى مجاهد وقتادة والسدي ، في حين ذهب أبو حيان إلى أن الضمير عائد على النهار ((لفظا والمعنى: (في يوم آخر) كما تقول: (عندي درهم ونصفه)))(١٥).

وقال الزمخشري: ((ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم والليل وكسب الآثام بالنهار ، ومن أجله كقولك: فيم دعوتني ؟ فتقول: في أمر كذا))(١٦).

وقال الشهاب معلقا على ما ذهب إليه الزمخشري: ((والزمخشري لما رأى قوله: (مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) دالا على حال اليقظة ، وكسبهم منها ، وكلمة (ثم) تقتضي تأخير البعث عنها عدل عنه فقال في تفسيره: ثم يبعثكم ..... فجعل الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة عائدا على مضمون كونهم متوفين وكاسبين))(١٧).

والذي يبدو لي أن ما ذهب إليه الزمخشري لا يخلو من تكلف لا حاجة إليه ، وأن ما ذهب إليه أبو حيان كلام منتظم خالٍ من التكلف ، فينبغي المصير إليه .

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (العنكبوت :٦٢) ذكر أبو حيان أن الضمير في قوله: (له) ظاهره أنه يعود على (من يشاء) فيكون ذلك الواحد يبسط له في وقت ، ويقدر في وقت .

وذكر أيضا أنه يجور ((أن يكون الضمير عائدا عليه في اللفظ ، والمراد: لمن يشاء آخر ، فصار نظير (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِه) ، أي: عمر معمر آخر ، وقولهم: (عندي درهم ونصفه) ، أي: ونصف درهم آخر ، فيكون المبسوط له الرزق غير المضيق عليه الرزق))(١٨) .

وقد ذكر أبو حيان أن من الضمائر ما يفسره الذي بعده ((ومنه ما يفسر بجملة وهو ضمير الشأن أو القصة ، وشرطها عند البصريين ، أن يصرح بجزأيها ، ومنه ما يفسر بمفرد ، أي: غير جملة))(١٩).

وذكر أبو حيان أن مفسر الضمير المتأخر عنه نوعان: الأول: أن يكون المفسر جملة ، وهذا يكون في ضمير الشأن أو القصة ، والثاني: أن يكون المفسر مفردا ، أي: ليس بجملة ((وهو الضمير المرفوع بـ (نعم) و (بئس) وما جرى مجراهما ، والضمير المجرور بـ (رب) ، والضمير المرفوع بأول المتنازعين على مذهب البصريين ، والضمير المجعول خبره مفسرا له ، والضمير الذي أبدل منه مفسره ، وفي إثبات هذا القسم الأخير خلاف ، وذلك نحو: (ضربتهم قومك)))(٢٠).

ان موقف أبي حيان من التضمين لا يخلو من تناقض فإنّه في جهة لايجيز التضمين إلا عند الضرورة فيقول معلّقا على تقرير الزمخشري: وما ذكره من التضمين لاينقاس عند البصريين وإنّما يذهب إليه عند الضرورة ، أمّا إذا أمكن إجراء اللفظ على مدلوله الوضعي فإنّه يكون أولى (٢١).وردّ على أبي البقاء في إجازته تضمين مكّنّا معنى أعطينا في قوله تعالى (مكّنّاهم في الأرض مالم نمكّن لهم)(الأنعام :٦) بأنّ التضمين لا ينقاس (٢٢). وقال في موضع : لكن التضمين ليس بقياس ولا يصار إليه إلاّ عند الضرورة ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .(٢٣)

فهذه التعليقات من أبي حيّان وهي كثيرة في تفسيره جديرة بأن تجعله في عداد المقلّين بالقول بالتضمين ولكن الأمر ليس كذلك فهو نفسه في جانب آخر يقول : والتضمين أبلغ ، لدلالته على معنى الفعلين .(٢٤) وهو في الواقع من المكثرين بالقول به ، ونراه في مواضع عديدة يختار القول بالتضمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ (البقرة :١٣٠).

قال أبو حيان: (نفسه) تمييز عند الكوفيين أو شبه مفعول به أو مفعول به، لأن سفه يتعدى بنفسه أو ضُمن معنى (جهل) أو على إسقاط حرف الجر والصحيح أن (سفِه) على الكسر يتعدى بنفسه كما حكاه المبرد وثعلب، وأما على الضم (سفُه) فلازم.(٢٥) وذكر أبو حيان: وانتصاب نفسه على أنه تمييز على قول بعض الكوفيين وهو الفراء، أو مشبه بالمفعول على قول بعضهم أو مفعول به، إما لكونه سفه يتعدى بنفسه كسفه المضعّف، وإما لكونه ضُمن معنى ما يتعدى، فموقف أبي حيان تجاه التضمين أحيانا يكون شديدا وأحيانا يكون رحبا وتفسير هذا الأمر يقتضي دراسة شاملة .

((وفي قراءة عبد الله (حاشا لله)(٢٦) بالألف ، وهو في معنى مَعَاذ الله)). وقال أبو حيّان : ((قال الفرّاء : إذا استثنيتَ بـ (ما عدا وما خلا) ضميرَ المتكلّم قُلتَ : ما عداني ، وما خلاني . ومن نصبَ بحاشا قال : حاشاني))(٢٧).

فما ذكره أبو حيّان هنا يؤكّد فعليّة (حاشا) عند الفرّاء ، ولو لم تكن حاشا فعلاً ما لحقت به ياء المتكلّم وتوسّطت بينهما نونُ الوقاية التي لا تلحق إلاّ الأفعال(٢٨)

في مسالة الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل قال أبو حيان الأندلسي : " وقد حكي الإتفاق بين النحويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذي يقام مقام الفاعل على الفعل أبو جعفر النحاس ذكر ذلك في المقنع من تأليفه ، فليس (عنه مسؤولاً) كالمغضوب عليهم لتقدم الجار والمجرور في (عنه مسؤولاً) وتأخيره في (المغضوب عليهم) "(٢٩) .

وفي مسالة إدخال (أل) على (كل) ، و (بعض) انفرد السفاقسي من أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم بذكر هذه المسألة وهو يتناول إعراب قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم ﴾ (البقرة :٢٠) ، قال : " كل للعموم وهو اسم جمع لازم الإضافة ... وإذا حذف المضاف إليه عوض فيه التنوين ، وقيل هو تنوين صرف ، وإذا كان المضاف إليه المحذوف معرفة بقيت (كل) على تعريفها فيجيء منها الحال نحو : مررتُ بكل قائماً ؛ لأن المضاف إليه مَنوي ، ولم يعرّف باللام عند الأكثر خلافاً للأخفش ، والفارسي ، فلا تقل الكل ولهذا كان قول بعضهم : بدل الكل ، والبعض تسامحاً في العبارة " (٣٠) . وقال السَّمين الحلبي : " واعلم أنَّ (كُلاً) من الفاظ العموم ، وهو اسم جمع لازم للإضافة ، وقد يُحذف ما يضاف إليه ، وهل تنوينه حينئذ تنوين عوض أو تنوين صرف ؟ قولان . والمضاف إليه (كل) إن كان معرفةً وحُذِفَ بقيتْ على تعريفها ، فلهذا انتصب عنها الحالُ ، ولا يدخلها الألف واللامُ ، وإنْ وقع في عبارة بعضهم " (٣١) .وفي لفظة (غير) بين النكرة والمعرفة وقد نسب السفاقسي رأياً لآبن السراج في (غير) مفاده أنه يتعرف إذا كان المغاير واحداً نحو : الحركة غير السكون ؛ وكذلك الأمر هنا ؛ لأنَّ المُنْعَم عليه ، والمغضوب عليه متضادان (٣٢) .

وفي تفسير قوله تعالى :﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾. (البقرة : ١٨٤)فقد اختلفوا في نصب اياما ومما ذكره لنا أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم اختلاف النحويين في نصب (أيّاماً) إذ ذكر الزجاج أنه منصوب على الظرف كأنه كتب عليكم الصّيام في هذه الأيام والعامل فيه الصّيام والمعنى كُتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات (٣٣) . أمّا الفراء فعنده منصوب على أنه مفعول ما لم يُسم فاعله نحو : أُعطي عبد الله المالَ (٣٤) . أي أنه عدَّ (كُتِبَ) مما ينصب مفعولين جَعَلَ أولهما نائب فاعل (٣٥) . ونقل السفاقسي رأي الزمخشري الذي اختار نصب (أيّاماً) بالصّيام ، ونَظَّرَهُ بقولك : : (نَوَيْتُ الخروج يوم الجمعة) (٣٦) ، وهذا ليس بشيء عند السفاقسي ؛ لأنه يلزم الفعل بين المصدر ومعموله بأجنبي ، وهو قوله (كما كُتِبَ (، لأنه ليس معمولاً للمصدر على أيٍّ تقدير قَدَّرهُ ، ولو فَسَّر لنا على أنه صفة للصيام ، على أنّ تَعْريف الصّيام جنس لم يجز أيضاً ، لأنّ المصدر إذا وصف قبل إعماله لم يعمل (٣٧) .

وفي قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الطور : ١٩). قال البيضاوي في هذه الآية:(٣٨) "وقيل الباء زائدة ، وما فاعل هنيئا، والمعنى: هناكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه .

ففي قوله تعالى:" ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ ﴿الفرقان: ٤٠﴾.

جاء في البحر المحيط(٣٩) :" وقال الفراء (٤٠) لا يرجون نشورا لا يخافون، وهذه الكلمة تهامية وهى أيضا من لغة هذيل إذا كان مع الرجاء جحد ذهبوا به إلى معنى الخوف فتقول فلان لا يرجو ربه يريدون لا يخاف ربه، ومن ذلك ـ قوله تعالى ـ :" ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ ﴿نوح: ١٣﴾ ". أي لا تخافون لله عظمة.

وقد أوضح المفسرون توارد بعض المعاني الأخرى على لفظة(لا يرجون)، يقول الزمخشري:"أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطعمهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم أو لا يخافون على اللغة التهامية"(٤١)، وإلى نفس المضمون السابق أضاف البيضاوي:" لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما

مرت ركابهم".(٤٢) يتضح مما سبق الآتي:حمل بعض المعاني على معنى لا يرجون، منها:يأملون، ويتوقعون، ويخافون وهذه لهجة لتهامة حيث يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة مظاهر النحو الكوفي ومسائله عند المفسرين في القرن الثامن الهجري؛عبر وقوفنا على تحليل آيات القرآن وتفسيره في كتب هؤلاء المفسرين وعرض اختلافاتهم في بيان معانيها النحوية ؛والسعي إلى الكشف عن تأثرهم بالنحو الكوفي الذي وجدناه غير واضح في كتب تفسير القرآن في هذين القرنين؛إذ وجدت أغلبهم يميلون إلى حمل اللفظ على معناه في توجيهاتهم النحوية أكثر من اهتمامهم من حمله على اللفظ ؛وبذلك هم بصريو الهوى في مسائل عود الضمير ؛فضلاً عن التضمين الذي لايعدّونه قياسياً ؛وكذلك ميلهم الشديد إلى استعمال المصطلحات النحوية البصرية.

Abstract

This research deals with the grammatical questions for the interpreters of the eighth century of hegira. The researcher attempts to show the effect of Kufi Grammar on their books of Interpretation by analyzing some of the holy Quranic verses and show the interpreters different points of view with the varied grammatical significances.

The researcher found that most of the interpreters tended to predicate the term by its meaning, in their grammatical direction, rather than predicating the term and the meaning, and that they mentioned more than one grammatical opinion upon the single verse especially in the case of implication which they did not consider it a standard. So we can say that the effect of the kufi grammarians is not clear in these books of interpretation especially in the questions relating the pronoun.

هوامش البحث

١) الحلبيّ، أحمد بن يوسف، الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحـ. د. أحمد محمّد الخرّاط، ج٩، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٢٣١.

٢) أبو حيّان، أثير الدّين، تفسير البحر المحيط، تحـ. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض وآخرون، ج٩، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٣٠.

٣) أبو حيّان، أثير الدين، البحر المحيط، ج٩، ص٢٥١.

٤) ينظر :البحر المحيط ٣١٤/٦

٥) ينظر: البحر المحيط ٣٩٣/٨

٦) السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ(، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط١، تحقيق: أحمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١، ص٣٤٥؛ وج٣، ص٣٠٢.

٧) أبو حيّان، البحر المحيط، ج١، ص١٥٩.

٨) السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج٣، ص٣٠١.

٩) ينظر: البحر المحيط ٣٠٤/٧.

١٠)ينظر: البحر المحيط ٤٣/٤

١١)ينظر: البحر المحيط ٤٢٣/١، ٤٢٤

١٢) ينظر : البحر المحيط نفسه ٤٢٣/١، ٤٢٤.

١٣) ينظر: الدر المصون ٢٢٤/٢.

١٤) البحر المحيط: ٣ / ٤٢٣ ، وينظر: الفتوحات الإلهية: ١ / ٤٥٥ .

١٥) البحر المحيط: ٤ / ١٥١ .

١٦) الكشاف: ٣٣١ .

١٧) حاشية الشهاب: ٤ / ٧٤ .

١٨) البحر المحيط: ٧ / ١٥٤ .

١٩) البحر المحيط: ١ / ٢٨١ .

٢٠) البحر المحيط: ١ / ٢٨١ .

٢١) تفسير البحر المحيط ١١٩/٦ لأبي حيان الأندلسي . دار الفكر .

٢٢) المرجع نفسه ١/ ٣٤٩

٢٣) المرجع نفسه ٤ / ١٢٩ نقلا عن دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعبد الخالق العضيمة ٢٤٦/٢/٣

٢٤) المرجع نفسه ٥/ ٢٨٠ نقلا عن الدراسات ٢٤٦/٢/٣

٢٥) التضمين النحوي في القران ٣٥/٢

٢٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٢٠/١ .
٢٧) ارتشاف الضرب : ١٥٣٤/٣ ، وينظر : شرح التسهيل : ٣٠٧/٢
٢٨)ينظر : دراسة في النحو الكوفي : ٤٢٣ .
٢٩) البحر المحيط : ٧ / ٤٩ ، وينظر : الدّر المصون : ٤ / ٣٩٠ - ٣٩١ .
٣٠) المجيد في إعراب القرآن المجيد : ١٤١ ، وينظر : الدّر المصون : ١ / ١٤٢ .
٣١) الدّر المصون : ١ / ١٤٢ .
٣٢) ينظر : المجيد في إعراب القرآن المجيد : ٦٩ ، والدّر المصون : ١ / ٨٣
٣٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ١ / ٨٥ ، والمحرر الوجيز : ١ / ٢٥٠ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١ / ١٤٩ ، والجامع لإحكام القرآن : ٢ / ٢٧٦ ، والدّر المصون : ١ / ٤٦ .
٣٤) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١١٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٢ ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٢ ، والمحرر الوجيز : ١ / ٢٥٠ .
٣٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٢٧٦ ، والبحر المحيط : ٢ / ١٨٠ .
٣٦) ينظر : المجيد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨١ ، والكشاف : ١ /٢٥١ ، والبحر المحيط : ٢ / ١٨١ .
٣٧) ينظر : المجيد في إعراب القرآن : ٤٨١ . وهذا الكلام بتمامه في البحر المحيط : ٢ / ١٨١ ، والدّر المصون : ١ / ٤٦٠ .
٣٨) ينظر: تفسير البيضاوي : ٦٩٤
٣٩) انظر: البحر المحيط، ٤٥٨/٦
٤٠) انظر:معانى القرآن،٢٦٥/٢
٤١) الكشاف:٨٦٣/١
٤٢) تفسير البيضاوي:٢١٩/١

قائمة المصادر والمراجع

- ابن عربي ، محيي الدين (ت ٦٣٨هـ): رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن ، جمعه: محمود الغراب ، مطبعة نصر ، دمشق ، ج١
- **أبو حيّان، أثير الدّين، تفسير البحر المحيط، تحـ. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض وآخرون، ج٩، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م**

- الإتقان في علوم القرآن ،تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٩١١هـ)،،ضبطه وصححّه وخرّج آياته : محمد سالم هاشم، منشورات دار ذوي القربى ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ .
- أثر التفسير بالمأثور في التوجيه النحوي لآيات القرآن الكريم لشريف النجار
- أحكام القرآن المؤلف :الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المحقق : محمد الصادق قمحاوي الناشر : دار احياء التراث العربي
- -التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزّي الكلبي ت٧١٤)ط٤.دار الكتاب العربي لبنان ١٩٨٣

- إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن،العكبري، الطبعة الثانية، سنة ١٣٢١هـ القاهرة، ص:
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي. تأليف: القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي.تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش.دار الرشيد ومؤسسة الإيمان. الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
- التبيان في اعراب القرآن ،أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ،الطبعة الاولى ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٧٦م .
- التضمين النحوي في القرآن الكريم؛ المؤلف: محمد نديم فاضل؛ الناشر: مكتبة دار السلام؛ سنة النشر: ١٤٢٦
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)،ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن المعروف بالفخر الرازي (٦٠٦هـ)، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- التفسير والمفسرون ،محمد حسين الذهبي ، دار الكتب للطبع والنشر ، الطبعة الاولى ١٣٨١هـ - ١٩٦١ م .
- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

- التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشكلة في كتاب سيبويه ومواقف النحاة والمفسرين منه لسليمان يسوف خاطر (٢٠٠٩) ط١
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد الانصاري القرطبي (٦٧١هـ)،بيروت ، دار التراث العربي ، الطبعة الثانية ١٩٦٥ م .
- حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي اسم المؤلف: الشهاب طبعه مصر اديان.علوم الدين
- **الحلبيّ، أحمد بن يوسف، الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحـ. د. أحمد محمّد الخرّاط، ج٩، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.**
- الخصائص ،صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق:محمد علي النجار،الطبعة الرابعة ، مزيدة ومنقحة، مشروع النشر العربي المشترك، الهيئة المصرية العامة للكتاب،دار الشؤون الثقافية العالمية.
- دلائل الاعجاز ، تأليف الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه : أبو فهر/ محمود محمد شاكر ، شركة القدس للنشر والتوزيع، اللطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- الرازي بلاغياً لماهر مهدي هلال نشر وزارة الاعلام ١٩٧٧
- الرازي مفسرا رسالة دكتوراه د . محسن عبد الحميد دار الحرية بغـــــداد ٢٠١٠
- شرح المفصّل للزمخشري ، الشيخ موفق بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه ،الدكتور أميل بعقوب، الطبعة الاولى،دار الكتب العلمية ،٢٠٠١م.
- ضحي الاسلام: احمد امين طبعه مكتبه النهضه المصريه سنه١٩٣٥
- طبقات المفسرين العشرين المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: علي محمد عمر الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الأولى،
- الفرّاء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحـ. أحمد يوسف نجاتي ومحمّد عليّ النّجّار، ج٢، ط٢، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة-مصر، ١٩٨٠م
- الكـــــتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ،تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
- الكشاف (تفسير الزمخشري) جارالله (ت ٥٣٨ه).دار انتشارات .طهران

- لسان العرب ،الامام العلامة ابن منظور(٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- المجيد في إعراب القرآن المجيد (ت: الضامن)؛ المؤلف: إبراهيم بن محمد السفاقسي برهان الدين أبو إسحاق؛ المحقق: حاتم صالح الضامن دار بن جوزي للنشر ١٤٣٠
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.ابن عطية الاندلسي تحقيق عبدالسلام الشافي محمد دار الكتب العلمية لبنان ١٩٩٣
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)عبدالله بن احمد دار الفكر العربي بيروت
- المسائل المشكلة : البغداديات: لحسن بن احمد عبد الغفار الفارسي تحقيق يحيى مراد نشر دار الكتب العلمية ١٤٢٤هجرية
- معاني القرآن ، لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له : الدكتور عيسى شحاته عيسى ، مدرس العلوم اللغوية ، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ١٢٩٨٨ م .
- معاني القرآن وإعرابه للزجّاج
- النحو وكتب التفسير لابراهيم عبد الله ط٣ /١٩٩٠ الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان
- نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، تعليق عبد العظيم الشناوي ، ومحمد عبد الرحمن الكردي ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ
- همع الهوامع في شرح الجوامع، ت: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ج